

## وهج الأثنى.. الذي ليس كمثله شيء ( ٢ )

الفتنة هناك.

إني أراها، فأرشه بساطها، مادة أذرعها في غنج لاحتضاني. لا، لن أرضخ لها هذه المرة كما عاهدت نفسي على ذلك آخر مرة. شيء ما يجذبني نحوها: عطرها، مغناطيسها، شكلها، هيولاها، استدارتها، ليونتها، سحرها.

الفتنة هناك.

الفتنة كأس ماء بارد يطفئ صهده يوليوي المسقطي!

يبعد هذا الليل طويلاً وأشد حلكة دون صدر امرأة يستوعب ثقل هذا الكائن المقطوع من شجرة لا شرقية ولا غربية.

هكذا تتجلى الأثنى قلباً عطوفاً سخية بما أودع الخالق فيها من أسرارها القدسية التي تغمر الرجل وقت أزماته وانهاراته ومآزقه الوجودية. هنا الأثنى تتجلى ضرورة ملحة. هل أقول هنا إن الكتابة أثنى؟! لا أعلم.



عبدالله بن عربي

الفتاة التي كانت وعدتني بأني سأكون أول من تدعوه إذا فكرت يوماً في الملاطفة، اتصلت بي ليلة البارحة، كنت قد غيرت رأبي رأفة بي واحتراماً لحاجياتها الخاصة.

كم هو مؤلم جداً أن ينام رجل تعدى الأربعين على سرير مفرد!

هكذا فجأة تحضر الأثنى في المخيلة، فيهتز عرش الكاتب وتتلبد سماؤه بالعبارات المحاكاة مسبقاً، فيكون بين طرفي نقيض: بين ارتهان فح لمام غابر لا يقترب من المرأة قيد أنملة، وبين إبداع حر يطرق - فيما يطرق - شؤوننا لا تخص أحدا سوى المرأة.

الآن في هذه البرهة من الوقت أنا بين خيارين: إما القراءة في الكتاب الذي يقبع الي جانبي في السيارة (البدوي الأحمر للماغوط)، أو الانشغال بمراقبة سيرورة الناس والحياة في تلاطم أحد مشاهدتها القدسية. وجدتني منساقاً للخيار الثاني دونما لأي.

تري ما الذي يمكن وقوعه/ تجنبه إذا ما أصبح علينا صباح ووجدنا أن ثلاثة أرباع البشر في المعمورة من النساء، والربع المتبقي رجال؟!  
أية روح ستسود الكون!  
والى أية تخوم سينجر البشري!  
وهل ستفجر حرب جديدة يسميها التاريخ فيما بعد الحرب على النساء!؟

\* as\_baniarabah@hotmail.com



TUESDAY 2 MARCH 2010

الثلاثاء ١٥ من ربيع الأول ١٤٣١ هـ الموافق ٢ من مارس ٢٠١٠ م

### متحف عُمان للفن المعاصر

عبدالكريم الميماني



في وطننا الجميل يُرفع العتب عن فئة العالمين، وآمال الطالبين، وتُعطى الرغبات والأمنيات فسحة للتأمل لتأخذ بعد برهة مكانها الشرعي في جسد وكيان هذا الوطن كواقع معاش يسعد بتحقيقه كل ذي شأن فيه، كيف لا ونحن نزهو فخراً وعزاً بأن قبض الله لعمان وشعبها رجلاً عظيماً ساق الله على يديه كل خير وأثار بحكمته كل طريق، حتى طاولنا العلياء بما تحقق لهذا الوطن من منجزات على كل صعيد - فالحمد لك ربي والشكر على ذلك - وللتفاقة كما لغيرها معالم شامخات يتراءى وهجها للجميع، وثمار فكرها الحضيف يعرفه كل قريب وبعيد، بما تقدمه من مستوى راق وتعايير لونية صبغت بأصالة وجمال هذا الوطن، وحق للفنون التشكيلية التي تعتبر واحدة من أهم أطراف جسد الثقافة العمانية أن تفتخر بما أوتيت من اهتمام وتكريم ضمن منظومة النسيج الثقافي لهذا الوطن، فأنشئت لها المؤسسات التي ترعى هذه الفعنة وتقوم على تذليل كل صعب يعترضها، وتوفير كل حاجة تخصها، حتى ارتقت بنتائج مبدعيتها، وقدمتهم للعالم بكل فخر، ومشرفة مجتمعها بين بقية الأمم والشعوب خير تشريف، ولا تزال كلمات الإعجاب التي سمعتها من كل من شاهد النتاجات التشكيلية لأنباء هذا الوطن في الداخل والخارج ترن في أذني طرباً، وكانت تدلل على قوة الحضور العماني في كل حفل خليجي أو عربي أو أجنبي بما تقدمه السلطنة من إجادة ورقية في الأعمال التي تعرضها، ذلك لأن الفن العماني المعاصر وبشهادة الكثيرين يساير الفن العالمي بقدر يلائم مزاج وتقاليده البيتية العمانية وأصالتها الثقافية، والفنان العماني المخلص يمضي بفضله على ضوء هذه المنظومة المتميزة لهذا الوطن ذي الهوية الخليجية، والعربية، والإسلامية مراعياً الزمن في حياة هذا الفن، وترتسم في طبيعته عملة الفكرة التوجيهية التي ترفع من درجة الإعجاب بجمال بيلاده وتاريخها إلى تربية الإحساس الجمالي الصحيح فيه لكي يكون عنده مثلاً أعلى يجب فيه الحياة التي يرى فيها قيمة ومعنى.

ومع استمرارية العطاء التشكيلي للفنانين العمانيين بفضل وجود المؤسسات الحكومية الراحية لهذا الحقل، وكذلك بفضل جهودهم ومثابرتهم الشخصية في تطوير مستوياتهم الفنية والارتقاء بها، فإننا نرى الأزداد المطرد في أعداد الأعمال الفنية التي تتمثل بها أماكن التخزين في تلك الدور الراحية، وكذلك بيوت الفنانين أنفسهم، حتى أنه في ظل بيع الأعمال الفنية للأفراد والجهات الراحية في اقتناء تلك الأعمال، فإن واقع الحال يشير إلى أن مستوى العرض والطلب لا يزال ضعيفاً في مجتمعنا من هذه الناحية إذا ما قارناها بأعداد الفنانين الذين يلدهم الوطن ويتميزون بالحسنة والجدارة في تقديم الجديد والمتطور في هذا الجانب، واعتقد بأن الوقت حان لينشأ في هذا الوطن منحرف للفنون التشكيلية المعاصرة ليكون معلماً ثقافياً جديداً يصطف بفخر مع بقية المؤسسات الثقافية العمانية، فتحقيق هذا الحلم معناه زيادة الاعتناء والتنظيم لهذا القطاع الحيوي الثقافي، ومعها سترتفع حتماً منار ثقافة هذا الوطن ونشر معالم حضارتها إلى مكان يُشرف ديارها ويعلو مكانتها بين الأمم، ليشعر المتلقي لهذه الفنون باحترام تام وإعجاب كبير لعظمة وسمو هذا الوطن ورقى أمجاده وثقافته وعلو منزلته في عالم الفكر والحضارة.

وبما أن الفنون لغة عالمية، فقد ثبت بأن الغربيين يهتمون كثيراً بإنشاء المتاحف الفنية التي في نظرم ونظر كل عاقل مدرسة كبيرة، تعرف من خلالها على طباع البشر وأمزجتهم ونوع حضارتهم وأسلوب تفكيرهم فهم بذلك يتبعون سلسلة التاريخ ويدركون ثقافة الأمم عن كُتب، وعلى ذلك نشرت إحدى الصحف الإيطالية عندما كانت تبحث في أمر الفنون في اقتصاديات البلاد فقالت: "لو أننا قدرنا ما دفعه بابوات روما وملوك إيطاليا للفنانين لعمل اللوحات والتحف الفنية التي تتمتع بها والعالم أجمع منذ أجيال إلى اليوم وفي المستقبل، ولو عدنا ما دفعوه لهؤلاء الفنانين من أجرة ثم قارناها بما دخل إلى البلاد من أموال السياح والمعجبين بحضارتنا، لوجدنا أن الفائدة من ريع تلك الآثار الفنية أعظم من أن تتصني. زد على ذلك أنها جعلت بلادنا محجة الأمم ومفخرة لكل مواطن". وعلى ذلك فإن أمر إنشاء متحف خاص بالفن التشكيلي العماني المعاصر بات من الأشياء المهمة لتجمع تحت مظلتها النتاجات التشكيلية التي أنتجها الفنانون العمانيون الزواد منذ بداية الحركة التشكيلية الأولى، كونها الباعث والمحرك الأساسي للنهضة الفنية بالسلطنة، وكذلك ليضم بين جنباته أكثر الأعمال الفنية تميزاً التي أنتجت خلال السنوات الأولى من عمر النهضة العمانية الحديثة وما قبلها، وأبرز ما سينتج خلال الزمن القادم في شتى المجالات الفنية التي يتعاطاها الفنان العماني كالرسم والتصوير والنحت والحفر والخط العربي والتشكيلات الحروفية والفنون المفاهيمية وغيرها من المجالات. هذه مجرد هواجس وأمانى تقرب فكري فيها منذ فترة ليست بالقريبة، ولا زالت نفسي تتمنى أن ترى مثل هذا المتحف الفني التخصصي عياناً ليكون شاهداً على الحضارة الثقافية التي تشهدنا السلطنة ومدى رقي وجمال الإنسان العماني.

al-maimani@hotmail.com



مختارات - صالح العامري

## وجوه وظلال (١٤)

# نجارون

حلم طفولة الشاعر المصري عماد أبو صالح:

ما أحببته، وأنا طفل، هو أن أكون نجاراً. كنت مبهوراً بالنجارين. برائحة الخشب. بالعاشق والمعشوق يحضنان بعضهما إلى الأبد. كنت أطاردهم من بيت إلى بيت، حتى يسمحوا لي أن أكشط سطح خشبة خشنة، وأترك ملمسها ناعماً رائع البياض. كثيرة هي الأيدي التي أعادتني بالصفعات، لأذاكر دروسي. إلى حفلات التعذيب بالقراءة و.. الكتابة. يد أبي. يد أمي. يد المدرس. يد النجار هو نفسه.

\*\*\*\*\*

نجارٌ يأوي شاعراً:

وفي كهف الجنون عاش هيلدرلين أكثر من أربعين عاماً في بيت نجار أواه إلى حين وفاته، وتكفل برعايته، وخصص له مكان على نهر النيكار، أطلق عليه "برج هيلدرلين" أو صومعة هيلدرلين.

\*\*\*\*\*

مسطرة النجار:

القديس توما، هو أحد حواربي المسيح، وتوما اسم آرامي معناه التوأم وباليونانية ديديموس. ولد في شمال الجليل، ثم نزح والداه إلى أنطاكية، وبعد ذلك عاد واستقر في منطقة الجليل الجنوبية وقد اشتغل القديس توما بالنجارة ولهذا يصورونه وهو يمسك زاوية نجار. ولكن عندما انتقل إلى منطقة جبيرة طبرية اشتغل في صيد السمك. يرسم القديس توما وهو يمسك مسطرة بيده؛ والمقصود بذلك أنه لا يصدق خبراً حتى يقبسه.

\*\*\*\*\*

من رواية الكاتب الألماني جوتتر جراس "طبل الصفيح" - ت. حسين الموراني:

أمضى يوسف كوليياجك ثلاثة أسابيع كاملة متخفياً، استطاع شغره خلالها التآلف مع التسريحة الجديدة، ثم إنه حلق شاربه وزود نفسه بأوراق صحيحة لا غبار على صحتها، وعثر على عمل "ملاح" تحت اسم يوسف فرانكا. لكن لماذا حمل كوليياجك أوراق الملاح فرانكا الذي قذف به من الناقله الخشبية أثناء معركة بالأبيدي، فمات غرقاً في نهر "بوغ" بالقرب من "مولدين" ولم يتم إبلاغ السلطات بموته. ولماذا لم يقدم نفسه في ورش النجارة وأمام تجار الأخشاب بصفته فرانكا؟..

لأنه كان قد اشتغل في ورشة نجارة في "شفيتس" بعد أن تخلى عن عمله في الناقلات، لكنه تورط هناك في



■ اللوحة بريشة خديجة القبالي

ويبدو أيضاً أن مصالحي أهل الحرفة تعرضت لأخطار عصر عمته الحروب الخارجية والداخلية.

تشير المصادر إلى كونهم "حرفيين" اشتغل معظمهم "بالنجارة". لذلك ولقهرهم المدقع: تسلحوا بأسلحة من الخشب غير محكمة الصنع، كذا بأدوات أهل الفلاحة والحرف المصنوعة من الخشب أيضاً. وفي ذلك يقول "البلاذري" أن "أصحاب المختار يسمون الخشبية" لأن أكثرهم كانوا يقاتلون بالخشب. وقد لهؤلاء المهتمين أن ينجحوا في قمع وردع أشرف العرب الذين تحرروا ضد المختار، وبفضلهم أحرزت الحركة نجاحات ملحوظة: حيث قدر لها هزيمة الجيش الأموي بقيادة عبيدالله بن زياد، وزحفوا إلى أعالي العراق والجزيرة وأذربيجان. لكن ثلثة من الأشراف الذين تحرروا ضد المختار اتصلوا بعبدالله بن الزبير الخائر أيضاً علي بني أمية فتوجه بجيشه إلى الكوفة وتمكن من هزيمة الثوار وقتل المختار.

\*\*\*\*\*

الاستعانة بنجار من أجل عروس بلزك:

بعد رفض طويل وافقت معشوقة الكاتب الفرنسي بلزك أن تزوجه في أوكرانيا في مارس عام ١٨٥٠. في ذلك الوقت كانت حالته الصحية قد ساءت تماماً وبدأ يشكو من أوجاع في القلب والظهر والعنق. وفي مايو من ذلك العام سافرا معا إلى باريس. وكانت والدته قد أعدت له بيتاً مناسباً. وفي ذلك الوقت كان بلزك قد ضعف بصره تماماً. وعندما اقترب الزوجان من البيت، سمح الخادم لسيدة أن يدخل، ورفض أن تدخل العروس إيفيلينا. وراح بلزك يصرخ. وجاء الناس بنجار لكي يحطمو الباب لكي تتمكن الزوجة الجديدة من دخول البيت.

\*\*\*\*\*

النجار السجين:

النجار الذي بنى أول سجن في مدينة بوسطن، كان أيضاً أول شخص نزل فيه. عندما انتهى من عمله، قدم فاتورة بلغ مجموعها ليرة إسترلينية وثلاثة عشر شليناً. وجد عمداً المدينة المبلغ مبالغاً فيه وإتهموه بالاستغلالية، فصدر بحقه حكم، مغرماً إياه بدفع ليرة إسترلينية، والإقامة - لنصف ساعة - في السجن الجديد الذي بناه. ■

\* كاتب عماني

هبيبة للزلل تورث حصراً، وهبيبة

بزرجمهر

(العاقبة) تورث جبناً

